

المثل السائر

وأما البيت الآخر وهو .

(خَرَّ قَاءٌ يَلْعَبُ بِالعُقُولِ حَيَابُهَا ... كَتَلَعْتُ بِالأُفْعَالِ

بِالأَسْمَاءِ) فليس بمنكر وهل يشك في أن التشبيه الذي تضمنه واقع في موقعه ؟ ألا ترى أن الفعل ينقل الاسم من حال إلى حال وكذلك تفعل الخمر بالعقول في تنقل حالاتهما فما الذي أنكره ابن سنان من ذلك ؟ .

وقد جاء لبعض المتأخرين من هذا الأسلوب ما لا يدافع في حسنه وهو قوله .

(عَوَامِلُ رِزْقٍ أَعْرَبَتْ لُغَةَ الرِّدَى ... فَجَسْمٌ لَهُ خَفْضٌ وَرَأْسٌ لَهُ

نَمْبٌ) فإنه لما حصل له المشابهة في الاسمية بين عوامل الرماح و العوامل النحوية حسن موقع ما ذكره من الخفض والنصب وعلى ما ذكره ابن سنان فإن ذلك غير جائز وهو من مستحسنات المعاني هذا من أعجب الأشياء ! ! وعلى هذا الأسلوب ورد قول بعضهم .

(وَفَتَى مِنْ آزِنٍ ... فَاقَ أَهْلَ البَصْرَةِ) .

(أُمَّهُ مَعْرِفَةٌ ... وَأَبُوهُ نَكِيرَةٌ) وهل يشك في حسن هذا المعنى ولطافته ؟

وكذلك ورد من هذا النوع في شعر بعض العراقيين يهجو طبيبا فقال .

(قَالَ حِمَارُ الطَّبَّيبِ تُوْمًا ... لَوْ أَنَّمَا فُؤُنِي لَكُنْتُ أَرَكَبٌ) .

(لِأَنَّني جَاهِلٌ بِسَيْطٍ ... وَرَاكِبِي جَهْلُهُ مُرَكَّبٌ) وهذا من المعنى

الذي أعرب في الملاحه وجمع بين خفة السخرية ووقار